

السؤال

هل الاستغفار له شروط؟

الإجابة المفصلة

Table Of Contents

- معنى الاستغفار
- أفضل صيغ الاستغفار
- الاستغفار نوعان: استغفار مُفْرَدٌ ، واستغفار مَقْرُونٌ بِالتَّوْبَةِ
- شروط الاستغفار

أولاً:

معنى الاستغفار

الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى، بأي لفظ من ألفاظ الدعاء والطلب .

قال ابن بطال في "شرح صحيح البخاري" (10/76): "الاستغفار في لسان العرب هو طلب المغفرة من الله تعالى، وسؤاله غفران الذنوب السالفة والاعتراف بها، وكل دعاء كان في هذا المعنى فهو استغفار " انتهى.

وهو من العبوديات العظيمة التي أمر الله بها في كتابه، وأثنى على فاعلها.

قال الله تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المزمّل/20 .

وقال الله تعالى □ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . الأنفال/33.

أفضل صيغ الاستغفار

وأجل صيغ الاستغفار، التي ينبغي على العبد حفظها، والمداومة على استغفار به بها، وهي "سيد الاستغفار"، كما سماها نبي الله صلى الله عليه وسلم؛ هي أخرجها البخاري (6306) من حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا

عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَعْفُرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) قَالَ: (وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) .

وينظر للفائدة: جواب السؤال رقم: (295485).

ثانيا:

الاستغفار نوعان: استغفار مُفْرَدٌ ، واستغفار مَقْرُونٌ بِالتَّوْبَةِ

وأما ما ورد في السؤال عن شروط الاستغفار، فجوابه :

أن هذا مبني على توصيف الاستغفار، هل هو يُعد عبادة مستقلة لا يلزم منه التوبة، أم إنه لا يمكن وقوعه إلا ملازما للتوبة، ولا يصح إلا بها ؟

وهذان قولان لأهل العلم .

فمن رأى أنه مجرد دعاء وطلب وذكر، جعله عبودية مستقلة، ودعاء منفردا، يؤجر العبد عليه، وقد يجيب الله طلب العبد فيغفر ذنبه، خاصة إذا صاحب الاستغفار خشوع القلب وحضوره .

قال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" (10/318): " وَأَمَّا الإِغْتِرَافُ بِالدَّنْبِ عَلَى وَجْهِ الخُضُوعِ لِلَّهِ، مِنْ غَيْرِ إِفْلَاحٍ عَنْهُ: فَهَذَا فِي نَفْسِ الإِسْتِغْفَارِ المُجَرَّدِ الَّذِي لَا تَوْبَةَ مَعَهُ، وَهُوَ كَالَّذِي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُ الدَّنْبَ مَعَ كَوْنِهِ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ... وَلَا يُفْطَعُ بِالمَغْفِرَةِ لَهُ، فَإِنَّهُ دَاعٍ دَعْوَةً مُجَرَّدَةً. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا كَانَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخَرَ لَهُ مِنَ الْجَزَاءِ مِثْلَهَا؛ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِذَا نُكِرْتُ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ؛ فَمِثْلُ هَذَا الدَّعَاءِ قَدْ تَحْضَلُ مَعَهُ المَغْفِرَةُ، وَإِذَا لَمْ تَحْضَلْ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَحْضَلَ مَعَهُ صَرْفُ شَرِّ آخَرَ أَوْ حُضُولُ خَيْرٍ آخَرَ، فَهُوَ نَافِعٌ كَمَا يَنْفَعُ كُلُّ دَعَاءٍ .

وَقَوْلُ مَنْ قَالَ مِنَ العُلَمَاءِ: الإِسْتِغْفَارُ مَعَ الإِضْرَارِ تَوْبَةٌ الكَدَّابِينَ، فَهَذَا إِذَا كَانَ المُسْتَعْفِرُ يَقُولُهُ عَلَى وَجْهِ التَّوْبَةِ، أَوْ يَدَّعِي أَنْ اسْتِغْفَارَهُ تَوْبَةً وَأَنَّهُ تَائِبٌ بِهَذَا الإِسْتِغْفَارِ؛ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مَعَ الإِضْرَارِ لَا يَكُونُ تَائِبًا، فَإِنَّ التَّوْبَةَ وَالإِضْرَارَ ضِدَانِ: الإِضْرَارُ يُضَادُّ التَّوْبَةَ، لَكِنْ لَا يُضَادُّ الإِسْتِغْفَارَ بِدُونِ التَّوْبَةِ).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (7/488): " وَقَدْ يُقَالُ: بَلْ الإِسْتِغْفَارُ بِدُونِ التَّوْبَةِ مُمَكِّنٌ وَاقِعٌ، وَبَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرَ؛ فَإِنَّ هَذَا الإِسْتِغْفَارَ، إِذَا كَانَ مَعَ التَّوْبَةِ مِمَّا يُحْكَمُ بِهِ: عَامٌّ فِي كُلِّ تَائِبٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ التَّوْبَةِ، فَيَكُونُ فِي حَقِّ بَعْضِ المُسْتَعْفِرِينَ الَّذِي قَدْ يَحْضَلُ لَهُمْ عِنْدَ الإِسْتِغْفَارِ مِنَ الحَشِيَّةِ وَالإِنَابَةِ مَا يَمْحُو

الدُّوْب، كَمَا فِي حَدِيثِ الْبِطَاقَةِ بِأَنَّ قَوْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقَلَّتْ بِتِلْكَ السَّيِّئَاتِ؛ لَمَّا قَالَهَا بِتَوَعُّدٍ مِنَ الصَّدَقِ وَالْإِحْلَاصِ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ "انتهى.

وقال ابن مفلح في "الآداب الشرعية" (1/114): "قَوْلُهُ: (ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفْرَتُكَ) : عَلَّقَ الْغُفْرَانَ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ؛ دَلَّ عَلَى اعْتِبَارِهِ ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ اسْتَغْفَرَ مِنْ ذُنُوبِهِ تَوْبَةً؛ وَإِلَّا فَالْإِسْتِغْفَارُ بِلَا تَوْبَةٍ لَا يُوجِبُ الْغُفْرَانَ ... لَكِنَّ الْإِسْتِغْفَارَ بِلَا تَوْبَةٍ: فِيهِ أَجْرٌ، كَغَيْرِهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ "انتهى.

وقال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (2/409): " فِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاعْفُزْ لِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَعْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ، فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ مَرَّتَيْنِ أُخْرَيْنِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: (قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ).

وَالْمَعْنَى: مَا دَامَ عَلَى هَذَا الْحَالِ، كَلَّمَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ .

وَالظَّاهِرُ: أَنَّ مُرَادَهُ الْإِسْتِغْفَارَ الْمَفْرُوعَ بِعَدَمِ الْإِضْرَارِ ، وَلِهَذَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: (مَا أَصْرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً) . حَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَأَمَّا اسْتَغْفَارُ اللَّسَانِ، مَعَ إِضْرَارِ الْقَلْبِ عَلَى الذَّنْبِ ، فَهُوَ دُعَاءٌ مُجَرَّدٌ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَجَابَهُ ، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهُ .

وَقَدْ يَكُونُ الْإِضْرَارُ مَانِعًا مِنَ الْإِجَابَةِ ، وَفِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا: « **وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُبْصِرُونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْمَلُونَ** »

وَقَوْلُ الْقَائِلِ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، مَعْنَاهُ: أَطْلُبُ مَغْفِرَتَهُ ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي .

فَالْإِسْتِغْفَارُ التَّامُّ الْمَوْجِبُ لِلْمَغْفَرَةِ: هُوَ مَا قَارَنَ عَدَمَ الْإِضْرَارِ ، كَمَا مَدَحَ اللَّهُ أَهْلَهُ ، وَوَعَدَهُمْ بِالْمَغْفَرَةِ ، قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ تَمَرَّةً اسْتَغْفَرَهُ تَصْحِيحُ تَوْبَتِهِ ، فَهُوَ كَاذِبٌ فِي اسْتَغْفَارِهِ. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: اسْتَغْفَرْنَا هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتَغْفَارٍ كَثِيرٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ:

اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ اسْتَغْفَرُ اللَّهَ ... مِنْ لَفْظَةٍ بَدَرَتْ خَالَفَتْ مَعْنَاهَا

وَكَيْفَ أَرْجُو إِجَابَاتِ الدُّعَاءِ وَقَدْ ... سَدَدْتُ بِالذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ مَجْرَاهَا

فَأَفْضَلُ الْإِسْتِغْفَارِ مَا افْتَرَنَ بِهِ تَرَكَ الْإِضْرَارِ ، وَهُوَ حَيْثُ تَوْبَةٌ نَصُوحٌ .

وَإِنْ قَالَ بِلِسَانِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَهُوَ غَيْرُ مُفْلِعٍ بِقَلْبِهِ، فَهُوَ دَاعٍ لِلَّهِ بِالْمَغْفِرَةِ، كَمَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَهُوَ حَسَنٌ؛ وَقَدْ يُرْجَى لَهُ الْإِجَابَةُ "انتهى".

وقال القاري في "مرقاة المفاتيح" (4/1618): "وَقَالَ الشُّبْكِيُّ الْكَبِيرُ: الْإِسْتِغْفَارُ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ: بِاللِّسَانِ، أَوْ بِالْقَلْبِ، أَوْ بِهِمَا .

الْأَوَّلُ: فِيهِ تَفْعٌ؛ لِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الشُّكُوتِ، وَلِأَنَّهُ يَعْتَادُ فِعْلَ الْخَيْرِ.
وَالثَّانِي: نَافِعٌ جِدًّا. وَالثَّلَاثُ: أَبْلَغُ مِنْهُ .

لِكِنَّهُمَا لَا يُمَحِّصَانِ الذَّنْبَ حَتَّى تُوجَدَ التَّوْبَةُ، فَإِنَّ الْعَاصِيَ الْمَصِرَّ: يَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ، وَلَا يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ وُجُودَ التَّوْبَةِ مِنْهُ. قُلْتُ: قَوْلُهُ لَا يُمَحِّصَانِ الذَّنْبَ حَتَّى تُوجَدَ التَّوْبَةُ، مُرَادُهُ: أَنَّهُ لَا يُمَحِّصَانِهِ، قَطْعًا وَجَزْمًا، لَا أَنَّهُ لَا يُمَحِّصَانِهِ أَصْلًا، لِأَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ دُعَاءً، وَقَدْ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ دُعَاءَ عَبْدِهِ فَيُمَحِّصُ ذَنْبَهُ، وَلِأَنَّ التَّمَحِيصَ قَدْ يَكُونُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بِطَاعَةِ مَنْ الْعَبْدِ، أَوْ بِبَلِيَّةٍ فِيهِ " انتهى.

ثالثا:

شروط الاستغفار

على هذا القول، وحيث اعتبرنا الاستغفار عبادة مستقلة، ودعاء وطلبا، فحينئذ يشترط فيه ما يشترط في الطاعة المطلقة، وكذلك ما يشترط في الدعاء .

وقد أخرج الترمذي في "سننه" (3479)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ).

والحديث حسنه الشيخ الألباني في "صحيح الترمذي" (2766) .

وقال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" (11/698): "وَالْحَسَنَاتُ كُلُّهَا مَشْرُوطٌ فِيهَا الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ، وَمُوَافَقَةُ أَمْرِهِ بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ وَالْإِسْتِغْفَارِ مِنْ أَكْبَرِ الْحَسَنَاتِ " انتهى.

وقال ابن حجر في "فتح الباري" (11/100): "وقال ابن أبي جمرة: مِنْ شُرُوطِ الْإِسْتِغْفَارِ صِحَّةُ النَّيِّبَةِ، وَالتَّوَجُّهُ، وَالْأَدَبُ " انتهى.

ولذا يمكن إجمال شروط الاستغفار بناء على هذا القول فيما يلي :

الإخلاص، وموافقة السنة، وأكل الحلال الطيب، وحضور القلب وخشوعه، والأدب مع الله حال الاستغفار .

والفريق الثاني يرى أن الاستغفار مستلزم للتوبة ، وبالتالي اشترط فيها ما يشترط في التوبة ، وجعلوا المستغفر المصر كاذبا ، لا يُقبل استغفاره .

وكان عمدتهم في الاستدلال على ذلك قول الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران/135) .

فهنا قُيد الاستغفار النافع بعدم الإصرار ، فحملوا الروايات المطلقة في الأمر بالاستغفار على المقيدة هنا باشتراط عدم الإصرار .

قال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (4/210) : " قَالَ عَلَمَاؤُنَا: الْإِسْتِغْفَارُ الْمَطْلُوبُ هُوَ الَّذِي يَحُلُّ عَقْدَ الْإِصْرَارِ، وَيَثْبُتُ مَعْنَاهُ فِي الْجَنَانِ، لَا التَّلَفُّظُ بِاللِّسَانِ .

فَأَمَّا مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَقَلْبُهُ مُصِرٌّ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ؛ فَاسْتَغْفَارُهُ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ اسْتِغْفَارٍ ، وَصَغِيرَتُهُ لَاحِقَةٌ بِالْكَبَائِرِ " انتهى .

وقال ابن القيم في "مدارج السالكين" (1/315) :

" وَأَمَّا الْإِسْتِغْفَارُ فَهُوَ تَوَعَانٍ: مُفْرَدٌ، وَمَفْرُوعٌ بِالتَّوْبَةِ ...

فَالِإِسْتِغْفَارُ الْمُفْرَدُ: كَالتَّوْبَةِ ، بَلْ هُوَ التَّوْبَةُ بِعَيْنِهَا ، مَعَ تَضَمُّنِهِ طَلَبَ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ ، وَهُوَ مَحْوُ الذَّنْبِ ، وَإِزَالَةُ أَثَرِهِ ، وَوَقَايَةُ شَرِّهِ

وَأَمَّا مَنْ أَصَرَ عَلَى الذَّنْبِ ، وَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ مَغْفِرَتَهُ ، فَهَذَا لَيْسَ بِاسْتِغْفَارٍ مُطْلَقٍ ، وَلِهَذَا لَا يَمْنَعُ الْعَذَابُ ، فَالِإِسْتِغْفَارُ يَتَضَمَّنُ التَّوْبَةَ ، وَالتَّوْبَةُ تَتَضَمَّنُ الْإِسْتِغْفَارَ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يَدْخُلُ فِي مَسْمَى الْأَحْرِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ .

وَأَمَّا عِنْدَ اقْتِرَانِ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ بِالْأُخْرَى ، فَالِإِسْتِغْفَارُ: طَلَبُ وَقَايَةِ شَرِّ مَا مَضَى ، وَالتَّوْبَةُ: الرَّجُوعُ، وَطَلَبُ وَقَايَةِ شَرِّ مَا يَخَافُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ .

فَهَا هُنَا ذَنْبَانِ: ذَنْبٌ قَدْ مَضَى ، فَالِإِسْتِغْفَارُ مِنْهُ: طَلَبُ وَقَايَةِ شَرِّهِ ، وَذَنْبٌ يَخَافُ وَقُوعَهُ ، فَالتَّوْبَةُ: الْعَرْضُ عَلَى أَنْ لَا يَفْعَلَهُ ، وَالرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ يَتَنَاوَلُ التَّوَعُّينَ رُجُوعٌ إِلَيْهِ لِبَقِيَّتِهِ شَرِّ مَا مَضَى ، وَرُجُوعٌ إِلَيْهِ لِبَقِيَّتِهِ شَرِّ مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ " انتهى .

وقال ابن حجر الهيتمي في "الفتح المبين" (630) : " وما ذكرناه من أن المراد بالاستغفار: التوبة، لا مجرد لفظه ...

هو ما ذكره بعضهم ، وهو الموافق للقواعد بالنسبة للكبائر ؛ إذ لا يكفرها إلا التوبة ، بخلاف الصغائر ؛ فإن لها مكفراتٍ آخر ؛ كاجتناب الكبائر ، والوضوء ، والصلاة ، وغيرها ؛ فلا يبعد أن يكون الاستغفار مكفراً لها أيضاً .

وينبغي أن يحمل على ذلك أيضًا تقييدُ بعضهم جميع ما جاء في نصوص الاستغفار المطلقة، بما في آية آل عمران من عدم الإصرار؛ فإنه تعالى وعد فيها المغفرة لمن استغفره من ذنوبه ولم يصر على ما فعل، قال: فتحمل نصوص الاستغفار المطلقة كلها، على هذا المقيد.

نعم؛ نحو أستغفر الله، واللهم اغفر لي، من غير توبة: دعاء؛ فله حكمه، من أنه قد يُجاب تارةً، وقد لا يُجاب أخرى؛ لأن الإصرار قد يمنع الإجابة كما أفاده مفهوم آية آل عمران السابقة "انتهى".

وقال ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" (11/99): " وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا) : فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ قَبُولِ الْإِسْتِغْفَارِ : أَنْ يُفْلَعِ الْمُسْتَغْفِرُ عَنِ الذَّنْبِ ؛ وَإِلَّا ؛ فَالْإِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ مَعَ التَّلَبُّسِ بِالذَّنْبِ : كَالْتَّلَاعِبِ " انتهى.

وقال الصنعاني في "التنوير شرح الجامع الصغير" (5/110): " طلب المغفرة بالاستغفار مع الإصرار: طلبُ شيءٍ قد فوت شرطه الذي أعلمه به ربه؛ فهو كالاستهزاء بربه، حيث طلب شيئاً قد شرطه بإقلاعه عنه؛ كأنه يقول: ما شرطه، ليس بشرطه!! قال الغزالي: الاستغفار الذي هو بمجرد اللسان: لا جدوى له " انتهى.

والاستغفار، على هذا القول: يجتمع فيه ثلاثة أمور، وهي كونه عملاً صالحاً، ودعاءً وطلباً، وتوبةً، فيشترط له حينئذ ما يشترط في الثلاث .

فيشترط فيه: (الإخلاص، وموافقة السنة، لأنه من جنس العمل الصالح، ويشترط فيه أكل الحلال الطيب، وحضور القلب وخشوعه، لأنه من جنس الدعاء، ويشترط فيه الإقلاع عن الذنب، والندم، والعزم على عدم العود، ورد الحقوق، لأنه إعلان توبة)

ولعل الأقرب أن نقول:

الاستغفار الذي يقال دون حضور قلب، هو أدنى منازل الذكر والاستغفار والدعاء؛ وإن يكن خيراً من سكوت صاحبه، ومن باب أولى: خيراً من اشتغاله بضده.

وينظر جواب السؤال رقم:(258651).

والاستغفار الذي فيه حضور القلب، واستشعار خشية الله، دون أن يكون فيه استحضار ذنب بعينه يقصد العبد التوبة منه، وإنما هو طلب العبد من الله مغفرة ذنوبه، فهذا دعاء وعمل صالح، يشترط فيه شروط العمل الصالح من الإخلاص والمتابعة، ويشترط فيه كذلك شروط الدعاء المستجاب من حضور القلب، والأكل من الحلال، وقد يُجاب العبد، وقد يدفع عنه شر، أو يؤجر عليه يوم القيامة .

وأما الاستغفار الذي يقصد به صاحبه التوبة والندم على ذنب ما يسأل الله أن يغفره له ، فهذا يزداد فيه على ما سبق شروط التوبة ، وخاصة عدم الإصرار ، وإلا كان كاذبا ، والله أعلم .

ومن أراد الاستزادة يمكنه مراجعة الأجوبة رقم: (289765)، (184515) .